

# مدينة لوشيرة ودورها في نقل التراث الاسلامي الى أوروبا

د. هدى بنت جبير بن جابر السفياي

أستاذ مساعد بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية

جامعة أم القرى



## مدينة لوشيرة ودورها في نقل التراث الاسلامي الى أوروبا

د. هدى بنت جبير بن جابر السفيناني

### ملخص البحث

هذا البحث عبارة عن حديث شيق عن إحدى المدن الإسلامية السابقة، والتي أدت دوراً بارزاً في انتقال الحضارة الإسلامية إلى الغرب الأوروبي، وكانت من المدن الرائدة في هذا المجال.

مدينة لوشيرة ودورها في انتقال التراث الإسلامي إلى أوروبا، هو محور حديثنا في هذه الورقات، مع محاولة إبراز هذا الدور وتمييزه عن بقية المدن والمعابر الأخرى المماثلة أو القريبة من هذه المدينة، مع التركيز على أهميتها كونها احتضنت مجموعة من المهجرين المسلمين الذين نُقلوا إليها من جزيرة صقلية بعد استيلاء الحكم النصراني عليها، وكيف كان لهم دور في إعمارها وتحويلها إلى مدينة إسلامية مع مرور الوقت، وحتى أضحت مآذنها تصدح بالتكبير، وتلون أنماط الحياة بها بالطابع الإسلامي في كل المجالات، ومن ثم انتقلت هذه التأثيرات الإسلامية إلى أوروبا وأثرت فيها كغيرها من المعابر الإسلامية الأخرى التي عبرت الحضارة الإسلامية منها إلى هناك.

كان للجالية الإسلامية التي استوطنت مدينة لوشيرة نشاط ملموس في الحضارة الإسلامية، والتمسك بها رغم كل الضغوط والمؤثرات الخارجية، وبالرغم من قصر الفترة الزمنية لبقائها في لوشيرة إذا ما قورنت ببقية المدن الأخرى. إلا أنه لا يمكن إغفال ما قدمته في هذا المجال وبالتالي انتقاله إلى الغرب وتأثيره.

## **The city of Lucera and its role in the transmission of Islamic heritage to Europe**

### **Abstract**

This research is a fascinating talk about one of the former Islamic cities, which played a prominent role in the transfer of Islamic civilization to the Western European, and was one of the leading cities in this field.

The city of Lucera and its role in the transmission of Islamic heritage to Europe, is the focus of our talk in these papers, while trying to highlight this role and distinguish it from other cities and other similar passages or close to this city, With emphasis on its importance as it embraced a group of displaced Muslims who were transferred to it from the island of Sicily after the seizure of the Christian government, and how they had a role in thereconstruction and conversion into an Islamic city over time, And eve became the minarets worsen magnification, and coloring patterns of life by the Islamic character in all areas, and then moved these Islamic influences to Europe and affected by the same as other Islamic crossings that crossed the Islamic civilization from there.

The Islamic community that settled in the town of Lucera had a significant activity in the Islamic civilization, and adhered to it despite all the pressures and external influences, despitetheshortperiodoftimetostayinLucera when compared to other cities. However, it can not be overlooked in this area and therefore its transition to the West and its impact.

## المقدمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، سيدنا وحبيبنا محمد صلوات ربي عليه وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، وبعد:

فإن الكتابة في تاريخ المدن والحديث عنها من أمتع ما يتناول في هذا المجال، إذ أن تسليط الضوء على مكان بأسره خلال أطوار تاريخية متتالية، ومعالجة جوانبه المختلفة من سياسية واقتصادية وعلمية وغيرها يعطي خلاصة قصصية جميلة عن جانب من جوانب التاريخ المختلفة، وقد يزداد هذا الجمال إذا كان الحديث عن مدينة مغمورة لم تتناولها المصادر والمراجع بكثير من المعلومات، ولا سيما وهي تشكل أهمية كونها كانت قاسم مشترك لحضارتين متتاليتين، ألا وهي الحضارة الإسلامية، والحضارة الغربية، بل إنها أصبحت جسراً لمرور الأولى، لكي تتلقاها الثانية وتبني بها حضارتها الحديثة.

تلك المدينة هي مدينة «لوشيرة» الواقعة إلى الجنوب الشرقي من شبه الجزيرة الإيطالية، وقد كانت في فترة من فترات التاريخ مستوطناً للأقلية الإسلامية المهجرة إليها من صقلية بعد زوال الحكم الإسلامي عنها. والتي بقيت بها حقبة من الزمن استطاعت من خلالها استكمال بناء ما بدأت من حضارة إسلامية عريقة في صقلية، فكانت هذه المدينة عن طريق هؤلاء المسلمون معبراً مهماً لهذه الحضارة إلى العالم الغربي آنذاك.

لذا، جاءت هذه الدراسة بعنوان: «مدينة لوشيرة ودورها في نقل التراث الاسلامي إلى أوروبا»، وكان الهدف منها استقصاء الدور البارز لهذه المدينة في نقل التراث الاسلامي والحضارة الإسلامية ككل إلى أوروبا، وتسليط الضوء عليها كمعبر يضاف إلى بقية المعابر الأخرى المعروفة مثل الاندلس، وصقلية، وبلاد المشرق، إذ أنها أسهمت بسهم وافر كغيرها في هذا المجال.

وتناولت هذه الدراسة الحديث عن مدينة لوشيرة من خلال التسمية، وأصلها، والموقع الجغرافي للمدينة، وتاريخ فتحها واستيطان المسلمين لها، بالإضافة إلى دورها في نقل التراث الإسلامي إلى أوروبا من خلال النواحي السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والعمرائية، والعلمية، ثم الخاتمة التي تتضمن أهم النتائج المتوصل إليها.

## التسمية والموقع الجغرافي:

أطلق على هذه المدينة عدة مسميات، وفقاً لما ورد في المصادر الإسلامية التي تحدثت عنها، فابن سعيد (ت ٥٨٦هـ / ٦٨٢١م)، في كتابه الجغرافيا ذكرها باسم لوشيرة *Lucera*، بقوله: «مدينة لوشيرة، التي أسكن الابنرو<sup>(١)</sup> فيها المسلمين الذي أخرجهم من صقلية»<sup>(٢)</sup>. أما المؤرخ ابن واصل (ت ٧٩٦هـ / ٨٩٢١م) فقط أطلق عليها اسم لوجاره وذلك في حديثه عن سفارته إلى ملك النورمان مانفريد *Manfred*<sup>(٣)</sup> بصقلية، فذكر أنه «بالقرب من البلد الذي كنت نازلاً به مدينة تسمى لوجاره أهلها كلهم مسلمون»<sup>(٤)</sup>.

وقد وافقه في نفس التسمية الحميري (ت ٢٢٩هـ / ٦١٥١م) بقوله: «لوجاره مدينة من بلاد الروم في البر الكبير»<sup>(٥)</sup>. وعلى الرغم من تعدد الأسماء فقد أُطلقت جميعها على مدينة واحدة اكتسبت أهمية كبيرة، خاصة بعد أن استوطنها المسلمون بعد تهجيرهم إليها من قبل السلطات النصرانية كما سيأتي بيانه.

أما عن تسمية هذه المدينة في المراجع الحديثة<sup>(٦)</sup>، فإن الاسم الذي أطلق عليها هو لوشيرا، ولعله تحريفاً لاسمها الإسلامي لوشيرة، كما أطلق عليها اسم لوتشيرا، يقول أماري: «إذا كان اسم هذا المكان كثيراً ما جاء في الكتابات المعاصرة لوتشيرا. فإن هذا خطأ يرجع إلى الاستخدام الشائع الذي كثيراً ما يستبدل الكلمات غير المعتادة بكلمات شائعة، ومن هنا فضلت استخدام صيغة مأخوذة من لفظ شائع على اسم مدينة قديمة، ساءت أحوالها سوءاً بالغاً في بداية القرن الثالث عشر. ولقد تأكد الخطأ وتوطد بسبب ظرفين عرضين، أي أن اسم لوتشيرا كان يطلق على المدينة التي سكنها الوثنيون ومن بعدهم المسيحيون أيضاً، وأن لوتشيرا كان يطلق على المدينة التي سكنها المسلمون، وأن كليهما كانا لزمان طويل مقرين أسقفيين. ثم أن كلاً من هاتي المدينتين كانت تقع على مسافة بعيدة جداً عن الأخرى ويفصل بينهما جبل الأبنين<sup>(٧)</sup>. ولو تشيرا في كاييتانانا، ووتشيرا في برينشياتو، أو إن أردنا استخدام الأسماء الحديثة، كانت لوتشيرا في إقليم فوجا<sup>(٨)</sup>، بينما لوتشيرا في إقليم سالرنو<sup>(٩)</sup>، وليس هناك أي وثيقة تدل. كما أن هذا بعيد عن الحقيقة على أن فديريكو قد جمع جالية ثانية من المسلمين في لوتشيرا كما كتب بعض الكتاب وكما يقال اليوم أيضاً في تلك البلدان»<sup>(١٠)</sup>.

وإذا نظرنا إلى الموقع الجغرافي لمدينة لوشيرة نجد أنها وفقاً لما ورد في المصادر تقع ضمن إقليم بوليا أو بوليه Puglia، الذي يقع إلى الجنوب الشرقي من إيطاليا، وهو موقع تميز باستراتيجيته الجغرافية، إذ أنه يطل على البحر الأدرياتيكي Adriatic<sup>(١١)</sup> في الشرق، والبحر الأيوني Ionio<sup>(١٢)</sup> في الجنوب الشرقي، ومضيق أوترانتوا Strait of Otranto<sup>(١٣)</sup>، وخليج تارنت Golf di Taranto<sup>(١٤)</sup> في الجنوب<sup>(١٥)</sup>.

ويعتبر هذا الإقليم أحد أغنى الأراضي الإيطالية بالموجودات الأثرية منذ القدم، إذ استوطنه الكثير من الشعوب، وفي العصور القديمة أطلق اسم بوليا فقط على الجزء الشمالي من المنطقة الحالية بينما عرفت المنطقة الجنوبية باسم كالابريا Calabria<sup>(١٦)</sup>، وفي عهد الإمبراطورية البيزنطية أصبحت باري Bari<sup>(١٧)</sup> عاصمة للإقليم الذي اتسع في هذا العهد اتساعاً واسعاً<sup>(١٨)</sup>.

وبعد استيلاء النورمان Normans<sup>(١٩)</sup> على المنطقة أسست دوقية بوليا سنة (٢٢٣١هـ)، واستمرت إلى أن استولى النورمان على صقلية فحلت مدينة بلم Palermo<sup>(٢٠)</sup> محلها كمركز للسلطة، بينما أضحت بوليا مقاطعة ضمن مملكة صقلية ومن ثم مملكة نابولي Regno Napoli<sup>(٢١)</sup>.

وفي أواخر القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، وأوائل القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، كانت بوليا مقر الإقامة المفضلة لأباطرة هوهنشتاوفن Hohenstaufen<sup>(٢٢)</sup>، ولا سيما فردريك الثاني<sup>(٢٣)</sup>.

ولم تقف أهمية إقليم بوليا عند هذا الحد بل كانت له أهميته الاقتصادية إذ أنه ذو موقع استراتيجي للتجارة وطرقها المختلفة، فهو يقع إلى الشمال الشرقي لمدينة نابولي أشهر ميناء لأوروبا آنذاك. أما من ناحية الثروة الزراعية فيعد هذا الإقليم من أغنى سهول إيطاليا في الزراعة، الأمر الذي جعله محل تنافس بين كثير من الدول<sup>(٢٤)</sup>.

وقد وصف الإدريسي هذا الإقليم بقوله: «وكل هذه المدن المذكورة والمعقل المشهورة معقل لا تنال متقاربة الأحوال وحواضر مقصودة بأصناف التجارات معمورة، فخصبها زائد وأمنها راكد، وأكثرها لا بل كلها من بلاد قلورية وبلاد بولية»<sup>(٢٥)</sup>.

ويضم إقليم بوليا عدة مدن من بينها مدينة لوشيرة، وقد ذكر ابن سعيد أن لوشيرة تقع في الجزء الذي يضم مدينة روما قاعدة البابوية على البحر الأدرياتي والذي يسميه ببحر البندقية، أي أنها اكتسبت أهميتها الاستراتيجية بقربها من مقر البابوية وسلطاتها الدينية آنذاك<sup>(٢٦)</sup>.

أما عن موقعها حسب خطوط الطول والعرض فقد حدده بقوله: «وهي حيث الطول خمس وثلاثون درجة وست وعشرون دقيقة، والعرض اثنان وأربعون درجة»<sup>(٢٧)</sup>.

ولوشيرة اليوم مدينة إيطالية في مقاطعة فوجيا في منطقة أبوليا<sup>(٢٨)</sup>.

### التواجد الإسلامي في لوشيرة:

نستطيع معرفة تاريخ التواجد الإسلامي لمدينة لوشيرة بتتبع الفتح الإسلامي لجنوب إيطاليا بشكل عام، إذ أن المسلمين بعد أن استقر بهم الحال في صقلية وقاموا بتأسيس دولة إسلامية بها، بدأوا تقدمهم نحو البر الإيطالي، ولم يكن يفصل صقلية عن جنوب إيطاليا سوى مضيق مسينا Messina<sup>(٢٩)</sup>، لذا كان من الطبيعي أن ينفذ رأس حربة الهجوم الإسلامي إلى الولايات الجنوبية من شبه الجزيرة الإيطالية عدة مرات<sup>(٣٠)</sup>.

وقد كان أول لقاء بين المسلمين والبيزنطيين في مدينة برنديزي سنة (٤٢٢هـ/٨٣٨م)، إذ استطاعوا هزيمة أسطول البندقية والتقدم بمحاذاة الساحل على البحر الأدرياتيكي والتيراني. وفي سنة (٦٢٢هـ/٤٨٠م) غزا المسلمون مواقع أخرى في البحر الأدرياتيكي في منطقة استريا Istria<sup>(٣١)</sup>، مما اضطر المدن الإيطالية أن تستنجد بالبنادقة، فأرسلوا أسطولاً من ستين مركباً لنجدة مدينة تارنت Taranto<sup>(٣٢)</sup>، ولكن المسلمين باغتوا هذا الأسطول وهزموه وأحرزوا تقدماً فريداً في البحر الأدرياتيكي حتى مدينة أنكونا Ancona<sup>(٣٣)</sup>، ووصلوا إلى إقامة مواقع ثابتة على السواحل اتخذت قواعد عسكرية بحرية<sup>(٣٤)</sup>.

وبالرغم من الجهود التي بذلها أباطرة الغرب ك: لويس الثاني امبراطور الفرنجة، وأمراء اللمبارد لاسترداد مدن جنوب إيطاليا، إلا أن بوليا بقيت تحت حكم المسلمين من سنة (٥٣٢-٢٥٢هـ/٩٤٨-٦٦٨م)، وكان هذا الحكم يقوم على محور مدينتي تارنت وبارة. إذ أعلن القائد المسلم مفرج بن سلام في بارة استقلاله واستولى على ثمانية وأربعين حصناً من مقاطعة بولوية، كما شن غزوات على أراضي نابولي<sup>(٣٥)</sup>.



وهكذا أصبح المسلمون قوة عظيمة تهدد إيطاليا، وتكونت لديهم مواقع ومراكز في إيطاليا تماثل الدولة التي تكونت في صقلية، واستمرت أكثر من ثلاثين سنة واعترفت الخلافة العباسية بها<sup>(٣٦)</sup>.

ومن المؤكد أن مدينة لوشيرة كانت ضمن هذه الفتوحات التي طالت جنوب إيطاليا لا سيما إقليم بوليا الذي تعرض هو بالذات للكثير من غزوات المسلمين المتتالية، وعلى الرغم من ذلك فنحن لا نستطيع الجزم بأن المسلمين استوطنوا هذه المدينة منذ الفتوحات الإسلامية لجنوب إيطاليا إبان القرن الثالث الهجري، التاسع الميلادي؛ لعدم وجود دليل قاطع يؤكد وجود أقلية إسلامية بها منذ تلك الفترة.

إضافة إلى أن فتوحات المسلمين لجنوب إيطاليا لا يدل على وجود أية خطة أو سياسة محددة للفتح الدائم، إذ اتخذت تلك الغزوات طابع مغامرات عسكرية وبحرية إلى حد كبير<sup>(٣٧)</sup>.

وأول ذكر لاستيطان المسلمين لمدينة لوشيرة - كما أورده المصادر<sup>(٣٨)</sup> - كان في عهد الامبراطور فردريك الثاني، الذي نقل مجموعة من مسلمي صقلية إلى مدينة لوشيرة وأسكنهم بها وذلك إبان القرن السابع الهجري، الثالث عشر الميلادي<sup>(٣٩)</sup>.

وعن ملبسات وأسباب إخراج فردريك الثاني لطائفة عظيمة من مسلمي صقلية إلى لوشيرة، هو نشوب عدة ثورات<sup>(٤٠)</sup> متتالية من الجانب الإسلامي ضد حكم النورمان النصراني استمرت قرابة تسعين سنة، كان من أهمها تلك الثورة التي قادها رجل مسلم يدعى ابن عباد<sup>(٤١)</sup> وأدت إلى تملكه لبعض مدن صقلية وحصونها، وقد تعذر انتزاع ذلك منه، ثم استمر بعض أقاربه<sup>(٤٢)</sup> بعد وفاته في السير على نهجه الرافض للوجود النصراني في الجزيرة، مما أدى بالإمبراطور فردريك إلى نقل طائفة كبيرة من المسلمين إلى مدينة لوشيرة بإقليم بوليا، خوفاً منهم<sup>(٤٣)</sup>.

وإذا كانت المصادر النصرانية تصف ما قام به مسلمو صقلية من مقاومة باسم التمرد<sup>(٤٤)</sup>، فإن المصادر الإسلامية صورت تلك المآسي التي عانى منها مسلمو صقلية في أواخر أيامهم بها، مما اضطرهم إلى الخروج على الحكم الأجنبي مطالبين بحقوقهم في حرية ممارسة شعائرهم الدينية وفق ما جاء في المعاهدات التي أبرمها معهم المحتلون النصراني من

ذي قبل، وذلك بعد أن مارس عليهم العدو سياسة القمع والتنكيل والتنصير الإجباري لدرجة أصبح فيها الكثير منهم يخفون إسلامهم خشية التعذيب أو السجن أو القتل<sup>(٤٥)</sup>.

وقد وصف الرحالة المسلم ابن جبير بعض هذه المشاهد المأساوية لأهل صقلية عند زيارته لها، وكيف أنهم كانوا يتمنون أن يباع أحدهم عبداً في بلاد المسلمين ليتمتع بالحرية الدينية التي يتمتع بها غيره، فيها ذلك المشهد الذي ذكره عند نهاية مطافه في صقلية، وهي يهيئ نفسه لركوب السفينة إذ أرسل إليهم رجلاً ابنة طالباً من هؤلاء المسافرين أن تحببهم ابنته الصغيرة التي قاربت البلوغ ليزوجها من يرضون دينه: «فإن رضيها تزوجها، وإن لم يرضها زوجها ممن رضي لها من أهل بلده، ويخرجها مع نفسه راضية بفراق أبيها وأختها، طمعاً في التخلص من هذه الفتنة، ورغبة في الحصول على بلاد المسلمين»<sup>(٤٦)</sup>.

ويختم ابن جبير حديثه عن أحوال المسلمين في صقلية بقوله: «وبالجملة فهم غرباء عن إخوانهم المسلمين تحت ذمة الكفار، ولا أمن لهم في أقوالهم ولا في حريمهم ولا في أبنائهم»<sup>(٤٧)</sup>.

وهكذا نجد أن الفتنة على أهل صقلية قد بلغت مداها للدرجة التي كان يعرض فيها المسلمون أبنائهم وبناتهم على الحجاج المسلمين من المغرب والأندلس، لا لشيء إلا الانفكاك من هذا الاضطهاد، واستمرت هذه الفتنة على المسلمين لدرجة وصلت إلى حد الإحراق والصلب، مما اضطر أهلها على الإجماع - ولم يمض على مغادرة ابن جبير لها إلا نصف قرن - على يد فردريك الثاني الذي أصدر قرار إجلاء المسلمين من صقلية، وكان قراراً يشبه إلى حد كبير قرار الطرد الموريسكي<sup>(٤٨)</sup> من الأندلس بعد ذلك بأربعة قرون<sup>(٤٩)</sup>.

وعن بداية استيطان مسلمي لوشيرة بها، نجد أنه كما سلف ذكره كان إبان القرن السابع الهجري، الثالث عشر الميلادي، مع اختلاف المصادر<sup>(٥٠)</sup> في تحديد السنة بعينها، إلا أن هذا الاستيطان كان زمن حكم الإمبراطور فردريك الثاني، أي ما بين (٩٠٦ هـ - ٨٤٦ هـ / ٥٢١ م - ٥٢١ م)، وقد كان على دفعات وليس مرة واحدة<sup>(٥١)</sup>.

وكان الهدف الأول للإمبراطور فردريك من تجميع مسلمي صقلية في مكان واحد وهو مدينة لوشيرة هو خوفاً من ثورتهم عليه، واحتياجه لإمكاناتهم العسكرية<sup>(٥٢)</sup>، إذ أن أغلبهم كانوا من الجنود، يقول الحميري: «إذ كانوا له جنداً، وعدة لأعدائه، يجد نفعهم، فنقلهم إلى هذه المدينة، تحوطاً عليهم، لحاجته إليهم، وتخوفاً منهم، إذ كانوا أعداداً جمّة...»<sup>(٥٣)</sup>.

أما عن عدد المسلمين المستوطنين لمدينة لوشيرة، فقد كانوا في بداية الأمر عشرون ألفاً أخرجهم الإمبراطور فردريك<sup>(٥٤)</sup>، ثم تزايد العدد، إما بالتهجير المستمر أو بالتكاثر السكاني للمسلمين هناك حتى وصل إلى ستون ألف نسمة. منهم الثلث من رجال السيف والطعان<sup>(٥٥)</sup>، ويذكر أماري أن: «عشرة آلاف جندي من السراسنة<sup>(٥٦)</sup> كانوا يتحركون من لوشيرة تحت إمرة الإمبراطور في سنة ألف ومائتين وسبع وثلاثين، عندما لم يجد إقصاء كل مسلمي صقلية»<sup>(٥٧)</sup>.

وهكذا نجد أن مسلمي لوشيرة بدأوا في الاستقرار كجالية إسلامية مطرودة من موطنها الأصلي -صقلية- ثم لما استقر بهم الحال ورضوا بالأمر الواقع بدأت أعدادهم تزايد مع مرور الوقت حتى أصبح لهم كيان حضاري قوي. يقول الحميري: «فعمروها ومدنوها وصارت لهم بها أحوال عظيمة، وكانوا أنجاداً، وطال مقامهم بها أعصاراً...»<sup>(٥٨)</sup>.

### دور مدينة لوشيرة في نقل التراث الإسلامي إلى أوروبا:

لعبت مدينة لوشيرة دور لا يستهان به في نقل التراث الإسلامي بكافة أنواعه إلى أوروبا. إذ أنها أسهمت بحظ وافر في هذا المجال لا سيما وهي ذات موقع متميز في أوروبا نفسها، واستمرت في تأثيرها عن طريق المسلمين الذين كانوا يسكنون بها إلى وقت متقدم عن بقية بعض المعابر الأخرى.

ومما يجدر ذكره أن مدينة لوشيرة كانت مهياً بعدة مميزات تخولها أن تكون أحد معابر الحضارة الإسلامية ونقلها إلى أوروبا؛ فبالإضافة إلى موقعها الجغرافي الأنف الذكر، نجد أنها كانت مستقطباً لفئات سكانية متنوعة الثقافات واللغات في وقت واحد<sup>(٥٩)</sup>. الأمر الذي جعل عبور التراث الإسلامي سهلاً ميسراً بوجود مقومات انتقاله.

والذي قيل عن جزيرة صقلية في كونها مكاناً متميزاً لالتقاء حضارات متعددة وثقافات متباينة، يمكن أن يطبق على لوشيرة أيضاً، إذ أنها لا تبعد عنها شيئاً كثيراً، وما حصل على أرض صقلية من ظروف وأحداث قد حصل في جنوب إيطاليا ومن ضمنها مدينة لوشيرة، حيث شهدت أرضها قيام الحضارة الرومانية، فالبيزنطية، ومن ثم الحضارة الإسلامية التي استمرت بها فترة تقارب سبعة وستين سنة، كانت كفيلاً بنمو هذا التأثير ومن ثم انتقاله إلى بقية أوروبا عن طريقها<sup>(٦٠)</sup>.

ولا يخفى على كل مطلع لتاريخ صقلية وجنوب إيطاليا وحدتها السياسية في أغلب أطوارها التاريخية، وقد استمرت هذه الوحدة مدى ثمانية قرون، تجمعها خلالها العلاقات الحضارية أيضاً، بل قد أطلق عليها في عصر من عصورها باسم مملكة الصقليتين<sup>(٦١)</sup>، كفاية عن حكمها من قبل دولة واحدة، الأمر الذي يسر امتداد عبور الحضارة الإسلامية إلى أوروبا من صقلية ومن ثم إلى جنوب إيطاليا ومدنها كمدينة لوشيرة ومنها إلى أوروبا بعد ذلك<sup>(٦٢)</sup>.

وفي لوشيرة عاشت آلاف الأسر المسلمة التي كانت في أصولها أسراً عربية هُجرت من جزيرة صقلية<sup>(٦٣)</sup>، إضافة إلى المسلمين المهجرين من جزيرة مالطة، إذ يقول ابن خلدون في ذلك: «وحاصرهم طاغية صقلية بمقلهم من الجبل، وأحاطهم حتى استنزهم وأجازهم البحر إلى عدوته، وأنزلهم بوجاره من عمائرهما، ثم تعدى إلى جزيرة مالطة فأخرج المسلمين الذي كانوا بها، وألحقهم بإخوانهم»<sup>(٦٤)</sup>. وإذا كان هؤلاء المهجرين المسلمين من العرب فمن المؤكد أن تصبح مدينة لوشيرة بفضلهم ذات طابع إسلامي عربي، وهذا ما وصفه ابن واصل لها في رحلته السفارية سنة ٩٥٦هـ/١٥٦١م بقوله: «وبالقرب من البلد الذي كنت نازلاً به مدينة تسمى لوجاره أهلها كلهم مسلمون من أهل جزيرة صقلية، تقام فيها الجمعة، ويعلن بشعائر الإسلام»<sup>(٦٥)</sup>.

وهذا ما عناه أحد الباحثين بقوله: «كانت مدينة لوشيرة أشبه ما يكون بجزيرة صغيرة ذات هوية عربية وسط بحر من المؤثرات والضعوط الإيطالية. وحتى بعد زوال حكم أسرة هوهنشتاوفن الألمانية وقيام حكم أسرة أنجفين الفرنسية، ظلت المدينة تحتفظ بشيء من ثقافتها العربية، وقد وصلنا وثيقة تحتتم ببيانات عربية، يرد فيها اسم ريكارد اللوشيري (Riccardo of Lucera)، الذي كان بالرغم من اسمه المسيحي، ما يزال مسلماً على ما يحتمل، وتوَلَّى في سنة ٢٧٢١م منصب (Miles)، أي أنه كان موظفاً تابعاً للشرطة في لوشيرة، كما يرد اسمه في وثائق أخرى تتعلق باستخدام الجنود العرب في لوشيرة... إن هذه الوثيقة على جانب من الأهمية، إذ أنها تبين أن العرب حتى آخر أيام مستوطنة لوشيرة تقريباً، كانوا يستطيعون الكتابة بلغتهم، وبكاد يكون من المؤكد أنهم كانوا يتكلمون العربية فيما بينهم، بالرغم من انقطاعهم الطويل عن عالم الإسلام»<sup>(٦٦)</sup>.

ولا يفوتنا في هذه العجالة التنويه بدور الحكام الذين تولوا أمر لوشيرة ودورهم في دعم الثقافة الإسلامية والاهتمام بها، مما انعكس بدوره على المدينة نفسها وأصبحت مستقطباً للعلم وأهله، وأضحت مركزاً علمياً مهماً بعد أن كانت في بداية أمرها منفياً للمسلمين وقف الإمبراطور فردريك الذي أمر بنقل المسلمين إلى لوشيرة كان له قصرًا في نفس المدينة، وقد أحاط نفسه بهؤلاء المسلمين الذي نقلهم معه إلى هناك، فكان بلاطه إسلامياً في شكله ومضمونه، وكان مع ذلك ملماً بعلوم المسلمين، كما أنه درس على أساتذة من علماء المسلمين<sup>(٦٧)</sup>، يقول ابن واصل عنه: «كان الإمبراطور فردريك من بين ملوك الفرنج مناضلاً محباً للحكمة والمنطق والطب، مائلاً إلى المسلمين، لأن مقامه في الأصل ومرباه في بلاد صقلية»<sup>(٦٨)</sup>.

وقد استمر على سياسة فردريك من حكم بعده مدينة لوشيرة، فالإمبراطور مانفريد كان بلاطه إسلامياً في أعين نصارى الغرب آنذاك، وكان متميزاً في علوم المسلمين محباً للعلوم العقلية خاصة، أما عن حاشيته فكان جلهم من المسلمين وقد بنى هناك داراً للعلم ليشغل فيها بجميع أنواع العلوم النظرية<sup>(٦٩)</sup>، وهذا ما أكده ابن واصل في سفارته لهذا الملك، إذ أشار أن الإمبراطور فردريك ومن جاء بعده قد قام البابا بجرمانهم من الكنيسة بسبب اهتمامهم بحضارة المسلمين<sup>(٧٠)</sup>.

وهكذا نستنتج أن مدينة لوشيرة مكاناً بارزاً في نقل التراث الإسلامي إلى أوروبا، ولعل عدم الإشارة إليها كثيراً عند الحديث عن معابر الحضارة الإسلامية إلى الغرب لدى الباحثين يعود إلى ثلاثة أسباب:

١- مجاورة مدينة لوشيرة لمدينة صقلية، مما أدى بدوره إلى تهميشها لا سيما وهذه الجزيرة قد قام بها حضارة إسلامية عريقة استمرت عدة قرون، حتى بعد سقوطها بيد النورمان أصبحت من أهم معابر الحضارة الإسلامية إلى أوروبا، ونشأ بها مدارس للترجمة اضطلعت بنقل علوم المسلمين آنذاك<sup>(٧١)</sup>، الأمر الذي جعلها تلفت الأنظار إليها عما حولها كمدنية لوشيرة التي جاءت بعدها في نشوء الحضارة الإسلامية بها، وكانت أقل زماً وأهمية بالنسبة لها، فالقرب والأسبقية لجزيرة صقلية أثر على هذه المدينة في هذا المجال.

٢- الازدواجية بين جزيرة صقلية وجنوب إيطاليا في بعض الحقب التاريخية جعل من الصعوبة التفريق بين دور كل منها، فكثير من التراث الإسلامي انتقل عن طريق صقلية

ومنها إلى جنوب إيطاليا ومن ثم إلى أوروبا، أو أنه انتقل من جنوب إيطاليا مباشرة، ولكن لم يشار إلا إلى صقلية مما جعل الحديث عن جنوب إيطاليا ومن ضمنها لوشيرة ضئيل أمام دور صقلية.

٣- البنية السكانية لمدينة لوشيرة تعد نفسها البنية السكانية الصقلية، إذ أن جلّ سكان هذه المدينة ممن هاجر من جزيرة صقلية، فالأفكار وما حملوه من علوم وعادات وتقاليد تعتبر صقلية في شكلها العام فصعب التفريق في المضمون.

وعلى كل فلمدينة لوشيرة دور جميل في نقل التراث الإسلامي إلى أوروبا يتبين من خلال الحديث عن إسهامها في النواحي: السياسية والاجتماعية، والاقتصادية، والعمرانية، والعلمية كالتالي:

### أولاً: النواحي السياسية:

كانت لوشيرة مدينة لجزيرة صقلية بوجود التأثيرات السياسية الإسلامية عليها؛ ذلك لأن من حكم لوشيرة من ملوك النورمان كان يحكم صقلية أيضاً، وقد تأثر هؤلاء في حكمهم وإدارتهم، ونظام الدولة بما وجدوا عليه المسلمين في هذه الجزيرة من حضارة وتقدم، فهي لم تنته بانتهاء حكم المسلمين للجزيرة، وإنما وجدت تشجيعاً بعدهم بما لمسوا فيها من تقدم ونجاح، وكان بعض هؤلاء الملوك على اتصال شخصي أو مكاتبات بملوك المسلمين فأخذ عنهم نظم الحكم وحاكاهم في كثير من أمور السياسة والحرب<sup>(٧٢)</sup>، ومن الأمثلة على ذلك:

أن الإمبراطور فردريك أعد جيشاً من المسلمين المهجرين إلى لوشيرة يسانده في حروبه في البر الإيطالي، إضافة إلى اختياره أفضل من في الأسرى المسلمين في هذه المدينة ليكونوا قادة في أسطوله البحري الذي أعده من مائة سفينة حربية، وكان بلاط قصره بما يعج بالحراس والأمناء ورجال القصر المسلمين الذين فوض إليهم أمر الإشراف عليه وعلى ممتلكات بلاطه وفق التقاليد الإسلامية<sup>(٧٣)</sup>.

وتذكر لنا المراجع أن من بين رجال قصر فردريك رجل مسلم يدعى يوحنا مورو Johannes Morus، الذي أخذ يتسلق سلم وظائف الدولة بمهارة حتى عينه هذا الإمبراطور حارساً خاصاً لغرفته ثم مستشاراً للبلاط، ثم كافأه على خدماته العديدة بمنحه

لقب البارون وإهدائه صفة واسعة، وقد استمر يوحنا هذا في تقدمه السياسي على عهد الملك كونراد حيث عينه حاكماً لمدينة لوشيرة نفسها، ثم كبيراً لأمناء ملك صقلية، ولا بد أنه أثر في كثير من الأمور السياسية وأضفى عليها شيئاً من النظام الإسلامي بحكم أنه ينتمي للمورو أي المسلمين المنصرين أو أبنائهم في لوشيرة<sup>(٧٤)</sup>.

ولم يقتصر الأمر عند هذا الحد بل نجد استمرار سياسة تعيين المسلمين أو المسلمين المنصرين في لوشيرة إلى آخر عهدهم هناك، وما ريكارد اللوشيري -الأنف الذكر- إلا واحداً من هذه الأمثلة، إذ تولى سنة (١٧٦هـ/٢٧٢١م)، منصب (Miles) وهو تابع لشرطة لوشيرة، ولكنه فقد حظوته لدى الملك شارك الثاني بعد ذلك، وصدورت ممتلكاته وزج به في السجن حيث توفي سنة ٨٨٦هـ/٩٨٢١م، وقد يكون السبب في ذلك عندما اكتشف أنه مسلم بالرغم من إظهاره النصرانية، ومما يقوي ذلك أنه كان لديه ابنين يحملان أسماء المسلمين وهما الحجاج وعلي<sup>(٧٥)</sup>.

ثم استمر الأمر بالاعتماد على المسلمين المنصرين في مناصب ذات مسؤولية بالرغم من احتفاظهم بإسلامهم سراً، ففي سنة (٣٩٦هـ/٣٩٢١م) عُين جوفاني سراسينو Giovanni Sarraceno، وكما هو واضح من لقبه «سراسينو» مما يدل على أنه ينتمي بأصله إلى المسلمين<sup>(٧٦)</sup>.

### ثانياً: النواحي الاجتماعية:

لا بد أن تكون مدينة لوشيرة ذات طابع اجتماعي إسلامي، لا سيما إذا عرفنا أن عملية نقل المسلمين قد تمت باجتثاثهم من جذورهم في صقلية إلى هذه المدينة، فكانوا يرحلون ومعهم أسرهم ودواجمهم وآلاتهم بكل أنواعها، ولما هبطوا إلى أرض لوشيرة بدأوا يؤسسون لهم حياة جديدة بمؤثرات إسلامية، فكانت لهم عاداتهم وتقاليدهم الإسلامية الخالدة حتى في ذروة الصراع والقمع ومحاوله تنصيرهم بالإكراه، فنجد أنهم قاموا ببناء المساجد، وأعلنوا شعائر الإسلام في المدينة، وكانوا يتسمون ويسمون بأبنائهم بالأسماء العربية، وأصبحت لهم عاداتهم وتقاليدهم في المأكل والمشرب والسكن والتي أثرت بدورها على الحكام أنفسهم حيث يذكر أن الإمبراطور مانفريد أعد داراً للحريم في لوشيره تأسيساً بالمسلمين<sup>(٧٧)</sup>.

ولابد أن هذه المؤثرات الاجتماعية قد تغلغت في بقية المدن الإيطالية ومن ثم إلى أوروبا عن طريق مسلمي لوشيرة.

### ثالثاً: النواحي الاقتصادية:

تميز سكان لوشيرة من المسلمين المستوطنين لها في عدة جوانب اقتصادية كانوا قد حملوا هذه المواهب معهم من موطنهم الأصلي صقلية، وقد استغل الحكام النصارى هذه المهارات للمسلمين، ففي مجال الصناعة قاموا بتوظيف الأيدي العاملة للكثير منهم في عدة مصانع بالمدينة والتي قد أنشأها هؤلاء الحكام هناك، وقد كانت هذه الأيدي العاملة متقنة لصناعة كثير من المشغولات اليدوية كصناعة الأسلحة مثل: الأقواس، والسهام، والدروع، وملابس الفرسان، والسروج وغيرها من الصناعات الحديدية التي كان هؤلاء الحكام يستفيدون منها في تزويد الجيوش بها في الحروب<sup>(٧٨)</sup>. إضافة إلى صناعة التطعيم والمشغولات اليدوية الأخرى والتي برز لها صناع مسلمين في غاية الإتقان، وكان للمساتم تأثير في تغلغل الصناعات الإسلامية للعالم الغربي الذي حلوا به ومن ثم انتقلت إلى بقية أوروبا<sup>(٧٩)</sup>.

أما بالنسبة لصناعة النسيج فقد ازدهرت هي الأخرى في لوشيرة آنذاك، ولم تقتصر على الأيدي العاملة من المسلمين الذكور فقط بل برزت صناعات مسلمات كن يعملن بنسج الحرائر والأصواف والأقطان، فضلاً عن الخيام والسجاد والستائر والوسائد المذهبة والمراتب الحريرية التي كان يشترك في صناعتها صنّاع مهرة من المسلمين<sup>(٨٠)</sup>.

وفي مجال الزراعة نجد أن مدينة لوشيرة احتضنت محاصيل زراعية أنتجتها أيدي المسلمين الذين مارسوا الزراعة كسباً لأقواتهم<sup>(٨١)</sup>.

وبالمحصلة فلا بد أن سكان لوشيرة قد ساهموا في تطوير الحياة الاقتصادية بها، ومن ثم انتقلت هذه اللمسات الإسلامية إلى أوروبا بعد ذلك.

### رابعاً: النواحي العمرانية:

تعتبر النواحي العمرانية الأكثر وضوحاً بالمؤثرات الإسلامية في مدينة لوشيرة، فهناك عدة دلائل تشير إلى أن مسلمي لوشيرة قد ضربوا بسهم وافر في مجال العمران كالتالي:



١- تؤكد الدراسات بأن قلعة لوشيرة الشهيرة والتي أقامها الإمبراطور فردريك الثاني كانت عملاً أنجزه العماريون المسلمون بها، لا سيما وهم مهرة في مجال العمارة وخاصة تشييد القلاع والحصون<sup>(٨٢)</sup>.

٢- كما أن المدافع التي استخدمها الإمبراطور كارل دانجو ضد صقلية سنة ٣٨٦هـ/٤٨٢١م، هي الأخرى كانت صناعة إسلامية بحتة ولعلها من صنع المسلمين الموجودين في لوشيرة، ومما يؤكد ذلك اشتهاار سكان صقلية بهذه الصناعة وغيرها من ذي قبل حيث كان الملك روجر، يعتمد عليهم في صنع آلات الحصار، وهم الذين صنعوا له القلاع المتحركة في حصار سالونيك<sup>(٨٣)</sup> سنة ١٨٥هـ/٥٨١١م، كما أن منجنيقاتهم كانت ذات أثر فعال في حرق الأسوار<sup>(٨٤)</sup>.

ولابد أن هذه المهارة قد انتقلت معهم بعد ذلك في موطنهم الجديد لوشيرة ومن ثم إلى بقية أوروبا.

### خامساً: النواحي العلمية:

كان للمسلمين المستوطنين مدينة لوشيرة أكبر الأثر في نهوض النواحي العلمية بها، فهم وإن كان أكثرهم من الجند بحسب ما أوردته المصادر فلا يمنع ذلك أن فيهم من هو ذو ثقافة عالية أفاد بها مجتمعه الجديد الذي حل به، أو كان من أبنائهم متعلمون لأنهم هجروا أصلاً على شكل عائلات وأسر تزايد عددها مع مرور الوقت إلى ثلاثين ألف عائلة ثم إلى خمسة وثلاثين ألف عائلة. وهذه الأسر والعوائل أسست لها مدارس ومكتبات ومرافق عامة أخرى، وهذا التأسيس للمرافق العلمية جاء بناء على الحاجة إليها<sup>(٨٥)</sup>، فقد ذكر ابن واصل أن الملك مانفريد «شرع في بناء دار علم بها، ليشغل فيها بجميع أنواع العلوم النظرية»<sup>(٨٦)</sup>. يقصد لوشيرة.

وبالإضافة إلى المدارس نجد أنه سمح لمسلمي لوشيرة ببناء المساجد التي كانت تقام فيها الجمعة والجماعة علناً، ولابد أنها أدت دورها التعليمي المتميز في تلك الفترة حيث كان المسجد فيها بمثابة المدرسة، كما أنه مستقطباً للحلقات العلم لكثير من العلماء في كافة الفنون<sup>(٨٧)</sup>.

ومن المرجح أن لوشيرة كغيرها من مدن جنوب إيطاليا قد شهدت نشاط حركة الترجمة من العربية إلى اللغات الأوربية آنذاك<sup>(٨٨)</sup>، لا سيما وسكان لوشيرة كما يذكر أحد الباحثين: «يتكلمون أو على الأقل يجيدون فهم اللغة الإيطالية»<sup>(٨٩)</sup>. بالإضافة إلى لغتهم الأم وهي اللغة العربية.

ومن حسن حظ هذه المدينة أنها كانت تقع في محيط من المراكز العالمية التي اشتهرت في تلك الفترة كجامعة نابولي التي أنشأت سنة ١٢٦هـ/٢٢١م، والتي كانت تعتبر الأولى من نوعها في الجامعات الحديثة<sup>(٩٠)</sup>، ومدرسة سالرنو التي اشتهرت هي الأخرى بتدريس الطب على وجه الخصوص وتحديدًا الطب الإسلامي الذي دخلها بفضل المترجمات العربية له، فأصبحت معيناً لا ينضب للثقافة والعلوم العربية ودعامة قوية للنهضة العلمية الأوربية<sup>(٩١)</sup>.

فإذا كانت مدينة لوشيرة قد حظيت بهذه المميزات العلمية المجتمعة فلا بد أنها صعدت بدورها في تلك الفترة لتكون معبراً لنقل هذه العلوم إلى أوروبا.

### نهاية الوجود الإسلامي في لوشيرة:

لم يكن من السهل إنهاء الوجود الإسلامي في لوشيرة من قبل التحالف النصراني ضدها، ذلك لأن المسلمين قد استقروا بها سنين ذوات عدد، كونوا لهم بها حضارة إسلامية عظيمة، أرقّت مضجع الكنيسة الغربية آنذاك ومقرها روما، والتي كانت لا تبعد عنها سوى الكثير الأمر الذي جعل البابا يقوم بتهديد الإمبراطور فردريك تارة، والحرمان والطرّد تارة أخرى<sup>(٩٢)</sup>.

وعلى الرغم من كل التهديدات الموجهة ضد هذا الإمبراطور إلا أنه لم يستجب لما أمّلته عليه الكنيسة آنذاك، فأصبح في نظرها زنديقاً وخارجاً عن غفرانها لحمايته للمسلمين وحضارتهم<sup>(٩٣)</sup>، ولم يكن ذلك الإجراء من الإمبراطور فردريك حياً أو شفقة على المسلمين المتواجدين في لوشيرة. بل نجده قد اتخذ سياسة التسامح تجاههم في بعض الفترات بغية الاستفادة منهم في كافة مناحي الحياة السياسية، والاقتصادية، والعلمية وغيرها<sup>(٩٤)</sup>.

ولكن سياسة الاحتواء هذه للعناصر الإسلامية لم تستمر بالنسبة لهذا الإمبراطور، إذ أنه قد فرض الجزية على اثنين من مسلمي لوشيرة في سنة (٧٣٦هـ/٩٣٢م)<sup>(٩٥)</sup>.

ومن خلال تتبع فترة الحكم النصراني على لوشيرة نلاحظ تناقضاً واضحاً في السياسة المتبعة تجاه المسلمين، ففي حين كانت تعم أجواء السلم والتسامح وإعطائهم مطلق الحرية في إقامة شعائرهم الدينية، نجد أنها لا تلبث أن تتحول إلى سياسة اضطهاد وتشريد في نفس الوقت، ومصادرة للأموال والسجن، بل وصل بهم الحال إلى حد الإحراق والصلب لدرجة أخذت فيها الدول الإسلامية بالتدخل لإنقاذ المسلمين المعتقلين في لوشيرة<sup>(٩٦)</sup> ومن أمثلة ذلك:

تلك السفارة التي أرسلها الملك الظاهر بيبرس المملوكي (ت ٦٧٦هـ/٧٧٢١م)<sup>(٩٧)</sup> إلى الإمبراطور مانفريد يطلب منه حماية المسلمين الموجودين في لوشيرة، بعد أن تواترت الأنباء بأن الفرنج قد أحدثوا فيهم مذبحاً عظيماً راح ضحيتها ثلاثة آلاف مسلم، فما كان من الملك الظاهر إلا أن أرسل هذه السفارة طالباً من هذا الإمبراطور حماية المسلمين، أو إطلاق سبيلهم ليهاجروا إلى بلاد الإسلام، وإلا سيقتل جميع من بدايره من الفرنج وطوائف النصارى<sup>(٩٨)</sup>.

وهكذا نجد أن سياسة الحكام النصارى الذين توالوا على لوشيرة تهدف إلى تنصير مسلمي المدينة باللجوء إلى الإقناع وشيء من الضغط أولاً ثم اللجوء إلى الإكراه آخر الأمر<sup>(٩٩)</sup>. وقد كانت الكنيسة الغربية ومقرها روما هي المحرض الأكبر لمحاربة الإسلام وأهله في لوشيرة، وتضافرت جهود البارونات ومباركتهم لهذا التحريض، بل قد قاموا برعاية رموز التنصير المرسله من قبل الكنيسة، فهذا الإمبراطور شارل الثاني صاحب أنجو، يشرف بنفسه على زيارة المنصر ريموندل Raymond lull<sup>(١٠٠)</sup>، للوشيرة سنة (٤٩٦هـ/٩٢١م)، ويصدر أمراً ملكياً بموجب ذلك إلى هنري جيرارد متولي لوشيرة جاء فيه: «حينما يصل الرجل الرفيع الشأن ريموندل إلى مقاطعة لوشيرة المذكورة أعلاه، للتداول مع مسلمي لوشيرة، بشأن العقيدة الكاثوليكية، فإنه إنما يفعل ذلك بإذنا وبعلمنا، ونحن نأمركم، أيها السيد الفاضل، أمراً أكيداً بقوة وعلى وجه السرعة فالسيد ريموندل المذكور آنفاً قد فوّض تفويضاً للقيام بهذه الأمور، بأن تقدموا له بالدراسة هذه الأمور المذكورة أعلاه، كلما دعت الحاجة إلى ذلك، حسن ودكم ومساعدتكم ومشورتكم في الوقت المناسب»<sup>(١٠١)</sup>.

وبالفعل بدأت سياسة التنصير لمسلمي لوشيرة بالإقناع أولاً ثم بالقوة آخر الأمر، حيث تم تنصير مسلمي المدينة عنوة سنة (٥٠٧هـ/٣١م)، وأطلق عليهم مثلما أطلق على إخوانهم في الأندلس «الموريسكيون» ومنهم من رحل إلى المشرق، ومنهم من ارتحل إلى إفريقيا، ووزعت أراضيهم وأموالهم وأموالهم على العائلات الإيطالية وانتهى بذلك الوجود الإسلامي في المدينة<sup>(٢٠١)</sup>.

## الخلاصة:

الحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فمن خلال دراسة مدينة لوشيرة وتتبع تاريخ وجود المسلمين بها خرجنا بما هو آت:

١- تبين من خلال الدراسة أن لمدينة لوشيرة دور لا يستهان به في نقل الحضارة الإسلامية إلى أوروبا، وهي على هذا النحو جديرة بتسليط الضوء على تاريخها وتناول مناحي الحياة المختلفة فيها لا سيما العصر الإسلامي وكيف كانت معبراً للحضارة الإسلامية إلى الغرب.

٢- إشارة كثير من جغرافي المسلمين ومؤرخيهم إلى مدينة لوشيرة في ثنايا مؤلفاتهم أكبر دليل على أهميتها بالنسبة للمسلمين، لا سيما وهي مستوطن ما يقرب من ستين ألف مسلم زاد عددهم مع الأيام، وظلوا بها ما يقرب من سبع وستين سنة، أسسوا خلالها حضارة إسلامية لا يمكن إغفالها، أو نسيان تأثيرها على أوروبا آنذاك.

٣- الموقع المتميز للوشيرة جعل منها مكاناً للصراعات في القديم والحديث وهي ضمن إقليم بوليا أغنى أقاليم الجنوب الإيطالي، وأهمها من كل النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية فضلاً عن الموقع الاستراتيجي المتميز.

٤- الدور العظيم الذي لعبته جزيرة صقلية لهذه المدينة، فهي بمثابة الأم بالنسبة لها، ولم تكن معيناً لها بالهجرات السكانية فقط، بل قد أمدتها بجسر التواصل في النواحي الثقافية والعمرائية وجميع جوانب الحضارة الإسلامية بفضل هذه الهجرات التي حولت مدينة لوشيرة إلى مدينة إسلامية بمؤثرات حضارة المسلمين الذين حلّوا بها.

٥- كان لهذه المدينة مشاركة هامة في نقل الحضارة الإسلامية إلى أوروبا لذا يمكن اعتبارها معبراً من معابر الحضارة الإسلامية إليها.

٦- صعوبة الفصل بين مدينة لوشيرة وجزيرة صقلية في دورهما في نقل الحضارة الإسلامية إلى أوروبا للتمازج السياسي والثقافي والديني والاجتماعي بينهما في فترات التاريخ، فهما بمثابة وجهين لعملة واحدة.

٧- بيان ما عاناه مسلمو لوشيرة وما تكبدوه من مشاق في سبيل دينهم، وما حصل لهم من قمع وتنكيل لا يقل عما حصل لمسلمي الأندلس في أواخر عهدهم ولكن المصادر أغفلت ذلك.

### الهوامش والتعليقات:

(١) يقصد به الإمبراطور فردريك الثاني (ت ١٢٤٨هـ/١٢٥٠م)، وهو ابن الملك الألماني هنري السادس، وقد تربي ونشأ بصقلية. انظر لترجمته: زيغريد هونكة: شمس العرب تسطع على الغرب، ترجمة: فاروق بيضون وكمال الدسوقي، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٣م، ص ٤٢٣؛ جوزيف جاي ديس: الزنديق الأعظم، قصة وسيرة، تناول فيه حياة فردريك كاملة.

Francesco Gabriel: Federico II Elacultura musulman, 1951, vol, 125.

(٢) ابن سعيد: كتاب الجغرافيا، ط ١، ١٩٧٠م، تحقيق: إسماعيل العربي، بيروت، ١٨٢.

(٣) مانفريد: الإمبراطور الصقلي الذي حكم بعد فردريك الثاني، ويعتبر الابن غير الشرعي لهذا الملك، حكم من سنة (١٢٥٦هـ/١٢٥٨م) إلى (١٢٦٥هـ/١٢٦٦م) أماري: تاريخ مسلمي صقلية، إعداد: محب إبراهيم، مونييه، ٢٠٠٣م، ٦٢٩/٣.

(٤) ابن واصل: مفرج الكرب في أخبار بني أيوب، ١٩٧٢م، مطبعة دار الكتب، القاهرة، تحقيق: حسنين ربيع، ٢٤٨/٤.

(٥) الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، ١٩٨٤م، ٥١٤.

(٦) انظر على سبيل المثال: رينو: الفتوحات الإسلامية في فرنسا وإيطاليا وسويسرا، في القرون الثامن والتاسع والعاشر الميلادي، ط ١، ترجمة: إسماعيل العربي، دار الحداثة، الجزائر، ١٩٨٤م، ١٨٣؛ عزيز أحمد: تاريخ صقلية الإسلامية، ترجمة: أحمد الطيبي، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ١٩٧٩م، ١٢١؛ هونكة: شمس العرب، ٤٣٤.

(٧) جبل الأبنين: مجموعة جبال تؤلف العمود الفقري لشبه جزيرة إيطاليا، وتمتد من شمالها الغربي إلى جنوبها الشرقي على شكل قوس تحتفي بعدها لتظهر من جديد في شمالي جزيرة صقلية. مسعود الخوند: الموسوعة التاريخية الجغرافية، دار رواد النهضة، بيروت، ٣١٢/٤.

(٨) فوجا أوفوجا: جنوب إيطاليا في إقليم بوليا، وعاصمتها هي مدينة فودجا، المرجع السابق، ٣٢٤/٤.

(٩) سالرنو: مدينة إيطالية تقع على خليج سالرنو بالبحر التيراني. الخوند: المرجع نفسه، ٣٢١/٤.

(١٠) تاريخ مسلمي صقلية، ٥٨٩/٣-٥٩٠.

(١١) البحر الأدرياتيكي أو بحر البنادقة: وهو أحد فروع البحر المتوسط الذي يفصل شبه الجزيرة الإيطالية عن شبه جزيرة البلقان، دعاه جغرافيو المسلمين ببحر (أدراس)، الخوند: الموسوعة التاريخية، ٣١٣/٤.

(١٢) البحر الأيوني: وهو أحد فروع البحر المتوسط أيضاً، ويتصل من شماله بالبحر الأدرياتيكي. نفس المرجع، ٣١٢/٤.

- (١٣) مضيق أوترانتو: يربط البحر الأدرياتيكي بالبحر الأيوني، ويفصل إيطاليا عن ألبانيا وهو مسمى على اسم المدينة الإيطالية أوترانتو، نفس المرجع والجزء، ٣١٧.
- (١٤) خليج تارنت: هو خليج في البحر الأيوني في جنوب إيطاليا، نفس المرجع والجزء والصفحة.
- (١٥) الإدريسي: أبو عبدالله محمد الحسيني (ت ١١٦٤/هـ ٥٦٠م): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، ٧٧١/٢؛ أبو الفداء: عماد الدين إسماعيل بن عمر (ت ٧٣٢/هـ ١٣٣٢م): تقويم البلدان، تحقيق: رينو وماك، دار صادر، بيروت، ١٨٥٠م، ١٩٨؛ أحمد: تاريخ صقلية، ٢٢١؛ أماري: تاريخ مسلمي صقلية، ١/٣٢٧.
- (١٦) كالابريا أو قلورية: إقليم في إيطاليا، يقع أقصى جنوب شبه الجزيرة الإيطالية، ولها مدن كثيرة، ياقوت: ياقوت بن عبدالله الحموي (ت ٦٢٦/هـ ١٢٢٨م): معجم البلدان، تحقيق: فريد الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٤/٤٤٥، الخوند: الموسوعة التاريخية، ٤/٣٢٢.
- (١٧) مدينة باري: مدينة إيطالية، عاصمة إقليم بوليا ومقاطعة باري جنوب البلاد، الخوند: الموسوعة التاريخية، ٤/٣١٤.
- (١٨) رينو: تاريخ الفتوحات، ١٨٣.
- (١٩) النورمان: اسم محرف من لفظ الشماليين *norhmen*، وهم قوم انحدروا من أعالي أوروبا، وخاصة من قطري النرويج والدنمارك، نحو جنوب تلك القارة وشرقها، واستقروا منذ سنة (٩١١م) بوادي نهر السين، واشتقت البلاد التي استقروا بها اسم نورمانديا منهم، ثم ما لبث هؤلاء النورمان أن استبدلوا الوثنية بالديانة المسيحية، وباللغة الدانية لسان الفرنسيين، وتقاليد اللاتين. انظر: فشر: تاريخ أوروبا العصور الوسطى، ترجمة: محمد زيادة، والسيد الباز العربي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٦م، ١٣٠، أحمد المدني: المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب إيطاليا، الشركة الوطنية للنشر، ١٣٦٥هـ، ص ٢٧.
- (٢٠) بلرم: أعظم مدن صقلية في البحر المتوسط، فتحها المسلمون سنة (٢١٦/هـ ٨٣١م) ثم احتلها النورمان سنة (٤٦٥/هـ ١٠٧٢م) وهي اليوم مدينة إيطالية. ابن حوقل: محمد أبو القاسم (ت ٣٦٧/هـ ٩٧٧م): كتاب صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٩٢م، ١١٣؛ البكري: أبو عبيد الله بن عبدالعزيز (ت ٤٨٧/هـ ١٠٩٤م): جغرافية الأندلس وأوروبا من كتاب المسالك والممالك، ط ١، تحقيق: عبدالرحمن الحججي، دار الرشاد، بيروت، ١٣٨٧/هـ ١٩٦٨م، ٢٣، الخوند: الموسوعة التاريخية، ٤/٣١٤-٣١٥.
- (٢١) مملكة نابولي: هي مملكة برزت في الجزء الجنوبي من شبه الجزيرة الإيطالية، وكانت ما تبقى من مملكة صقلية القديمة بعد انفصال جزيرة صقلية، الخوند: الموسوعة التاريخية، ٤/٣٢٦.



- (٢٢) هوهنشتاوفن: كانوا أسرة من الملوك الألمان، توج العديد منهم كأباطرة للإمبراطورية الرومانية المقدسة ودوقات لشوايبا. ثم أصبحوا ملوكاً لصقلية، والاسم مأخوذ من قلعهم في شوايبا، هوشتاوفن ولذلك فالأسرة تدعى أحياناً الأسرة الشوابية بسبب أصل الأسرة. الخوند: الموسوعة التاريخية، ٣١٢/٤.
- (٢٣) المدني: المسلمون في جزيرة صقلية، ٣٥؛ أحمد: تاريخ صقلية، ٢٢١؛ أماري: تاريخ مسلمي صقلية، ١٦٠/٢.
- (٢٤) الإدريسي: نزهة المشتاق، ٧٧١/٢؛ أحمد: تاريخ صقلية، ٢٢١، الخوند: الموسوعة التاريخية، ٣٢٦/٤.
- (٢٥) نزهة المشتاق، ٧٧١/٢.
- (٢٦) كتاب الجغرافيا، ١٨٢.
- (٢٧) نفس المصدر والصفحة.
- (٢٨) الخوند: الموسوعة التاريخية، ٢٦٤/٤.
- (٢٩) مضيق مسينا: مضيق يقع على مدينة مسينا الإيطالية في شمال شرقي شبه جزيرة صقلية، وسمي باسمها. الإدريسي: نزهة المشتاق، ٥٩٥/٢؛ الخوند: الموسوعة التاريخية، ٣٢٦/٤.
- (٣٠) أماري: تاريخ مسلمي صقلية، ٩٨/١، ٤١٧ رينو: الفتوحات الإسلامية، ١٣٩؛ عبدالمعجم ماجد: العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، مكتبة الجامعة العربية، بيروت، ١٩٦٦م، ٩٤-٩٥.
- (٣١) استريا: هي شبه جزيرة تقع في شمال شرقي البحر الأدرياتيكي بين خليجا تريستي وكفارنير. الخوند: الموسوعة التاريخية، ٣١٤/٤.
- (٣٢) مدينة تارنت: مدينة في الجزء الشرقي من جنوب إيطاليا على خليج تارنت في البحر الأيوني، ضمن إقليم بوليا، وهي عاصمة مقاطعة تارنت. نفس المرجع، ٣١٧/٤.
- (٣٣) مدينة أنكونا: مدينة في الجزء الشمالي من وسط إيطاليا، وهي عاصمة إقليم ماركي ومقاطعة أنكونا. نفس المرجع، ٣٢٥/٤.
- (٣٤) أماري: تاريخ مسلمي صقلية، ٤٢٠/١؛ أحمد: تاريخ صقلية، ٢٥؛ ماجد: العلاقات بين الشرق والغرب، ١٠٢.
- (٣٥) أحمد: تاريخ صقلية، ٢٦؛ إبراهيم طرخان: المسلمون في أوروبا في العصور الوسطى، مؤسسة مجلة العرب، القاهرة، ١٩٦٦م، ٢١٥.
- (٣٦) أماري: تاريخ مسلمي صقلية، ٤٢٠/١؛ أحمد: تاريخ صقلية، ٢٧.
- (٣٧) شاخت وبوزورث: تراث الإسلام، ج١، ط٣، عالم المعرفة، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م، ١١٦، أحمد: تاريخ صقلية، ٢٧.

- (٣٨) انظر: الحموي: أبو الفضائل محمد بن علي: التاريخ المنصوري، تحقيق: أبو العيد دودو، مطبعة الحجاز، دمشق، ١٩٨١، ص٩٩، الحميري: الروض المعطار، ٤٠.
- (٣٩) أبو الفداء: تقويم البلدان، ٢٢١؛ ابن خلدون: عبدالرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ): العبر وديوان المبتدأ والخبر، تحقيق: عبدالسلام الشدادى، الدار البيضاء، ٢٠٠٠م، ١٧٠٩؛ أماري: تاريخ مسلمي صقلية، ٥٩١/٣؛ عبدالمنعم رسلان: الحضارة الإسلامية في صقلية وجنوب إيطاليا، ط١، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م، ٢٤.
- (٤٠) انظر: ابن خلدون: العبر، ١٧٠٩؛ أماري: تاريخ مسلمي صقلية، ٥٧٦/٣؛ المدني: المسلمون في صقلية، ٢٠٣.
- (٤١) ابن عباد: محمد بن عباد العبسي، أحد أبرز قادة الجهاد ضد النصارى النورمان في صقلية، استمر في قتاله لهم حتى استشهد غدرًا على يد فردريك الثاني، هو واثنين من أبنائه. انظر: الحميري: الروض المعطار، ٤٠؛ الحموي: التاريخ المنصوري، ٩٩، ابن جبير: رحلة ابن جبير، ط١، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب، بيروت، ١٤٢٤هـ، ص٢٦٣.
- (٤٢) ذكرت المصادر أن من تولى أمر قتال النورمان بعد ابن عباد هي ابنته، وأنها كانت معه بنفس الحصن الذي يسمى أنطاله، وأنها واصلت التحصن فيه بعد غدر النصارى بأبيها، وإغراقه، حتى يئس منها الامبراطور، وعرض عليها الزواج، فأبت أشد الإباء، وواصلت ما كانت فيه، ثم سمّت نفسها عندما قارب النصارى على إسقاط الحصن. الحميري: الروض المعطار، ٤٠.
- (٤٣) نفس المصدر، ٥١٤، الحموي: التاريخ المنصوري، ٩٩، ابن سعيد: كتاب الجغرافيا، ١٨٢.
- (٤٤) أماري: تاريخ مسلمي صقلية، ٥٧٩/٣؛ ديس: الزنديق الأعظم، ص٤٥.
- (٤٥) ابن شداد: الظاهر: ٣٠٨، رسلان: الحضارة الإسلامية، ٢٤؛ علي الزهراني: الوجود الإسلامي في صقلية في عهد النورمان بين التسامح والاضطهاد (٤٤٤-٥٩١هـ/١٠٥٢-١١٩٤م) مجلة جامعة أم القرى، مج ١٢، العدد ٢٠، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ص٦٩٦.
- (٤٦) ابن جبير: الرحلة، ٢٦٤.
- (٤٧) نفس المصدر والصفحة.
- (٤٨) الموريسكي: لفظ موريسكو (Morisco) تصغير لكلمة مورو (Moro)، وهذه مأخوذة من الكلمة اللاتينية (Mauritania)، وكانت قديماً تعني المغرب كله، وأطلقت على المرابطين عندما عبروا مضيق جبل طارق لمساعدة ملوك الطوائف عام (٤٧٩هـ/١٠٨٦م)، ثم على كل المسلمين، حتى إن الإسبان عندما احتلوا جزر الفلبين، ووجدوا فيها جالية إسلامية كبيرة أطلقوا عليهم اسم موروس (Moros)، ولا يزال المسلمون في الفلبين يحملون هذا الاسم حتى يومنا،

والمنظمة التي تدافع عن حقوقهم في مواجهة العدوان الواقع عليهم من الكاثوليك تحمل اسم جبهة المورور. أما الاسم مصغراً فأطلقه الإسبان أولاً، ثم الأوربيون بعدهم، على المسلمين الذين تخلفوا في الأندلس بعد سقوط مملكة غرناطة سنة (١٤٩٢هـ/١٤٩٢م)، تحقيراً لشأنهم. انظر: الطاهر مكّي: الموريسكيون في الفكر التاريخي الإسباني، ضمن ندوة الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات، ط١، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ٢/١٤٣؛ محمد السماك: الاستغلال الديني في الصراع السياسي، ط١، دار النفائس، بيروت، ٢٠٠٠م/١٤٢٠، ١٦١؛ محمد حتاملة: مصير المسلمين الأندلسيين بعد سقوط غرناطة سنة ١٤٩٢هـ، بحث ضمن ندوة الأندلس، جامعة الإسكندرية، ١٩٩٤م، ص٥٠٨.

(٤٩) إحسان عباس: العرب في صقلية، ط٢، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٥م، ١٣١؛ الزهراني: الوجود الإسلامي في صقلية، ٦٩٦.

(٥٠) قال أبو الفضائل الحموي في التاريخ المنصوري في حوادث سنة عشرين وستمئة: وفيها دخل الملك الأنبرو إلى جزيرة صقلية وكان بها قائد من المسلمين وهو الحاكم عليها وسلطانها على جبالها وغيرها وبعض وطاها. انتهى ص٩٩. وقال الحميري في الروض المعطار عند حديثه عن مدينة أنطالة: حصن عظيم ومعقل منيع من حصون جزيرة صقلية فيه تحصن محمد بن عباد القائم بأمر المسلمين في جزيرة صقلية، فلما كانت سنة ست عشرة وستمئة عقد الصلح مع الأنبرو طاغية جزيرة صقلية وغيرها على أن يدخل تحت طاعته. ص٤٠.

(٥١) ابن سعيد: كتاب الجغرافيا، ١٨٢؛ أماري: تاريخ مسلمي صقلية، ٣/٥٩١-٥٩٥؛ رسلان: الحضارة الإسلامية، ٢٤.

(٥٢) الحميري: الروض المعطار، ٥١٤؛ ديس: الزنديق الأعظم، ٣١٩؛ المدني: المسلمون في جزيرة صقلية، ٢٠٣.

(٥٣) الروض المعطار، ٥١٤.

(٥٤) أماري: تاريخ مسلمي صقلية، ٣/٥٧٥؛ رسلان: الحضارة الإسلامية، ٢٤.

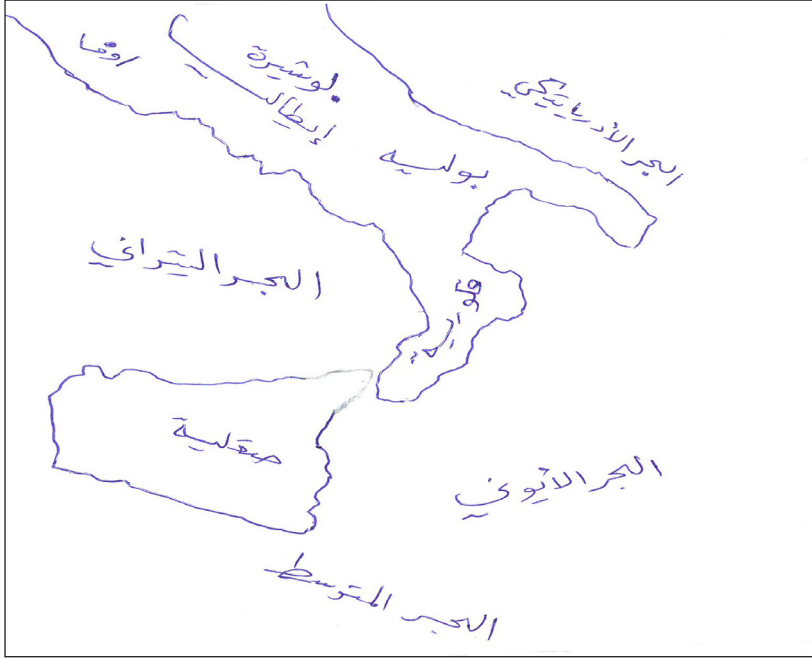
(٥٥) ابن شداد: الظاهر، ٣٠٨؛ أماري: تاريخ مسلمي صقلية، ٣/٥٧٥؛ هونكة: شمس العرب، ٤٣٤؛ سيد بكر: الأقليات المسلمة في أوروبا، دعوة الحق، رابطة العالم الإسلامي، ٢١.

(٥٦) السراسنة: أصل اللفظ في اللاتيني (Saracenus)، مأخوذ من اليوناني (Sarakenos)، وقد اختلف في تفسيره إلى عدة أقوال: فرأى البعض أنه مشتق من الكلمة العربية (Shark)، أي: الشرق، وقيل من (Saraka)، أي: سرق، وقيل من: (Sawarik) أي: قبيلة، والرأي الرابع أنها مأخوذة من (Shrikt)، وتعني شركة، وهذه الآراء ليس لها ما يؤيدها علمياً وقيل: السراسنة أناس عاشوا في شمال غرب الجزيرة العربية، حيث عاش النبط، فالاسم كان يطلق على قوم بأعيانهم =

- = وليس عاماً، ولعل ما يرجح كفة التفسير الذي يربط اللفظ بالمنطقة أو الإقليم هو أن (enos) لفظ يضاف إلى نهاية الكلمة ليشكل الصفات العرقية من الأسماء الجغرافية، وقد درج استخدام الاسم في القرون الوسطى لدى الإيطاليون والفرنسيون، إذ أطلقوه على مسلمي شمال إفريقيا. محمد العسري: الإسلام في تصورات الاستشراق الإسباني من ريموندس لولوس إلى يسين بلاثيوس، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض، ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣ م، ص ١٢٥، هامش (٢٠).
- (٥٧) تاريخ مسلمي صقلية، ٥٧٥/٣.
- (٥٨) الروض المعطار، ٥١٤.
- (٥٩) أماري: تاريخ مسلمي صقلية، ٨٢٤/٣.
- (٦٠) عباس: العرب في صقلية، ٣٠٥؛ على الزهراني: الحياة العلمية في صقلية الإسلامية، معهد البحوث العلمية، جامعة أم القرى، ١٤١٧ هـ/١٩٩٦ م، ٣٦-٦٧؛ رسلان: الحضارة الإسلامية، ٢٤.
- (٦١) مملكة الصقليتين: كانت هذه المملكة تشمل صقلية، وجنوب بلاد الطليان إلى الشمال من مدينة نابولي، ولقد فقدت صقلية بتأسيس هذه المملكة كيانها الذاتي، وأصبح تاريخها مرتبطاً بإيطاليا، ومن ثم تألفت شهرتها لأول مرة في سنة (٨٤٦/١٤٤٢ م)، لصالح البيت الإسباني، وعلى أثر النصر الذي حققه ألفونسو الخامس، وبعد وفاته، استمرت صقلية تابعة لأراغون، وذهبت نابولي لأحد أبنائه، وإبان الوحدة الإيطالية اضطر آخر ملوكها فرنسوا الثاني إلى الهرب، فانضمت الصقليتان إلى المملكة الإيطالية الموحدة. المدني: المسلمون في جزيرة صقلية، ٣٠؛ الخوند: الموسوعة التاريخية، ٣٢٤/٤.
- (٦٢) أماري: تاريخ مسلمي صقلية، ٩٨/١، ٤١٧؛ رينو: الفتوحات الإسلامية، ١٣٩؛ ماجد: العلاقات بين الشرق والغرب، ٩٤-٩٥.
- (٦٣) أماري: تاريخ مسلمي صقلية، ٥٩١/٣؛ رينو: الفتوحات الإسلامية، ١٨٣؛ أحمد: تاريخ صقلية، ١٢٢.
- (٦٤) العبر، ١٧٠٩.
- (٦٥) ابن واصل: مفرج الكروب، ٢٤٨/٤.
- (٦٦) أحمد: تاريخ صقلية، ١٢١.
- (٦٧) العيني: بدر الدين محمود (ت ٨٥٥ هـ/١٤٥١ م): عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تحقيق: محمود رزق محمود، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٢١ هـ/٢٠٠١ م، ٤/٢٠٨؛ هونكة: شمس العرب، ٤٣٢.
- (٦٨) مفرج الكروب، ٢٤٨/٤.

- (٦٩) أماري: تاريخ مسلمي صقلية، ٦٩٢/٣، ٦٨١؛ ابن واصل: مفرج الكروب، ٢٤٨/٤.
- (٧٠) مفرج الكروب، ٢٤٨.
- (٧١) أماري: تاريخ مسلمي صقلية، ٥٧٠/٣؛ أحمد: تاريخ صقلية، ١٠٢؛ المدني: المسلمون في جزيرة صقلية، ٣٠.
- (٧٢) أماري: تاريخ مسلمي صقلية، ٥٧٠/٣؛ المدني: المسلمون في جزيرة صقلية، ٣٠؛ أوليري: الفكر العربي ومكانته في التاريخ، ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٠١ هـ، ٢٨٥.
- (٧٣) أماري: تاريخ مسلمي صقلية، ٥٨٨/٣؛ رندسون: تراث الإسلام، ٤٧؛ هونكة: شمس العرب، ٤٣٤.
- (٧٤) هونكة: شمس العرب، ٤٣٦.
- (٧٥) أحمد: تاريخ صقلية، ٢٢١.
- (٧٦) نفس المرجع والصفحة.
- (٧٧) الحميري: الروض المعطار، ٥١٤؛ ابن واصل: مفرج الكروب، ٢٤٨/٤؛ أماري: تاريخ مسلمي صقلية، ٦٨١/٣-٦٨٢؛ المدني: المسلمون في صقلية، ٢٠٧.
- (٧٨) أماري: تاريخ مسلمي صقلية، ٧٥٤/٣؛ أحمد: تاريخ صقلية، ٢٢١.
- (٧٩) هونكة: شمس العرب، ٤٣٥.
- (٨٠) نفس المرجع والصفحة.
- (٨١) أحمد: تاريخ صقلية، ٢٢١.
- (٨٢) أماري: تاريخ مسلمي صقلية، ٦٦١/٣.
- (٨٣) سالونيك: مدينة يونانية ومركز لبلدية تقع في شمال البلاد، وهي عاصمة لإقليم مقدونيا الوسطى. الخوند: الموسوعة التاريخية، ٥٧٣/٢٠.
- (٨٤) أماري: تاريخ مسلمي صقلية، ٥٢٢/٣؛ عباس: العرب في صقلية، ١٦١.
- (٨٥) ابن شداد: الظاهر، ٣٠٨؛ أماري: تاريخ مسلمي صقلية، ٥٧٥/٣؛ هونكة: شمس العرب، ٤٣٤، بكر: الأقليات المسلمة، ٢١.
- (٨٦) مفرج الكروب، ٢٤٨/٤.
- (٨٧) نفس المصدر والجزء والصفحة.
- (٨٨) انظر: هدى السفيناني: الترجمة من العربية إلى اللاتينية نشأتها وتطورها وأثرها في أوروبا، دراسة تحليلية، رسالة علمية لم تطبع بعد، جامعة أم القرى، كلية الشريعة، قسم التاريخ، ٣٣٥، وما بعدها.
- (٨٩) أماري: تاريخ مسلمي صقلية، ٨٢٤/٣.

- (٩٠) المدني: المسلمون في جزيرة صقلية، ١٧٩؛ نجيب العقيلي: المستشرقون، ط ١، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٠م، ١/١٠١.
- (٩١) هونكة: شمس العرب، ٢٩٢، تقي الدين الدوري: دور صقلية في نقل التراث الطبي العربي إلى أوروبا، ٢٩٤، ١٤٠٦هـ، ص ٢٠٦.
- (٩٢) هونكة: شمس العرب، ٤٢٤، ديس: الزنديق الأعظم، ١٧٥.
- (٩٣) سعيد عاشور: الامبراطور فردريك الثاني والشرق العربي، المجلة التاريخية المصرية، مج ١١، ص ١٩٩.
- (٩٤) أماري: تاريخ مسلمي صقلية، ٥٧٠/٣، أحمد: تاريخ صقلية، ٩٤.
- (٩٥) أماري: تاريخ مسلمي صقلية، ٢٥٤/٣.
- (٩٦) ابن الأثير: أبو الحسن علي بن محمد (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٣م): الكامل في التاريخ، عناية: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، بيروت، ١٩٧/١؛ أماري: تاريخ مسلمي صقلية، ٤٦٥/٣، الزهراني: الوجود الإسلامي في صقلية، ٦٩٦.
- (٩٧) الظاهر بيبرس: ركن الدين الجاشنكير المنصوري، من سلاطين المماليك بمصر والشام، شركسي الأصل، كان من مماليك المنصور قلاوون، حكم سنة ٧٠٨هـ، ولقب بالظفر، مدة سلطته عشرة أشهر، انظر: ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر؛ المقرئ: تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م): السلوك لمعرفة دول الملوك، ط ١، تحقيق: محمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م، ١/٥٢٠.
- (٩٨) ابن واصل: مفرج الكروب، ٢٤٨/٤؛ ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ٣٠٨.
- (٩٩) أماري: تاريخ مسلمي صقلية، ٤٥١/٣؛ الزهراني: الوجود الإسلامي في صقلية، ٦٧٦.
- (١٠٠) ريموند لول: ولد لول أو لوليو في مدينة بالم (Palma)، من جزيرة ميورقة بين سنتي ٦٢٩ - ٦٣٣هـ / ١٢٣١ - ١٢٣٥م)، وتوفي في البلدان الإسلامية ضحية عقيدته، كان والده نبياً شارك مع يعقوب الأرواني في حركة ضد المسلمين، وكوفي بإقطاعية في مالقا بعد احتلال البليار، وهكذا فقد نشأ الصبي في محيط كانت فيه روح النضال ضد المسلمين على أشدها. يوهان فوك: تاريخ حركة الاستشراق أو الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا حتى مطلع القرن العشرين، ط ١، ترجمة: عمر لطفي العالم، دار قتيبة، بيروت، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م، ٩١؛ العقيلي: المستشرقون، ١/١٢٢.
- (١٠١) أحمد: تاريخ صقلية، ١٢٢.
- (١٠٢) رسلان: الحضارة الإسلامية، ٢٤؛ الزهراني: الوجود الإسلامي في صقلية، ٦٩٦.



خريطة من عمل الطالبة توضح موقع مدينة لوشيرة\*.

\* نقلاً عن إحسان حلاق: العلاقات الحضارية، ص ١٦٠، عبدالمعزم رسلان: الحضارة الإسلامية في صقلية، ص ٢٠٠.

## المصادر والمراجع

### أولاً: المصادر:

- ابن الأثير: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٣م): الكامل في التاريخ، عناية: أبو صهيب الكرمي، بين الأفكار الدولية، بيروت.
- الإدريسي: أبو عبدالله محمد الحسيني (ت تقريباً ٦٠٩هـ/١١٦٤م): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد.
- البكري: أبو عبيد الله عبدالله بن عبدالعزيز (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م): جغرافية الأندلس وأوروبا من كتاب المسالك والممالك، ط ١، تحقيق: عبدالرحمن الحجي، دار الرشاد، بيروت، ١٩٦٨م.
- ابن جبير: محمد بن أحمد الكتاني الأندلسي (ت ٦١٤هـ/١٢٧١م): رحلة ابن جبير، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن حوقل: محمد أبو القاسم (ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م): كتاب صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٩٢م.
- الحميري: محمد بن عبدالمنعم (ت ٩٢٢هـ/١٥١٦م): الروض المعطار في خبر الأقطار، ط ٢، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٤م.
- الحموي: أبو الفضائل محمد بن علي بن نظيف: التاريخ المنصوري، تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان، تحقيق: أبو العيد دودو، مطبعة الحجاز، دمشق، ١٤٠١هـ.
- ابن خلدون: عبدالرحمن بن محمد الحضرمي (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م): العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية.
- ابن سعيد: أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م): كتاب الجغرافيا، ط ١، ١٩٧٠م، تحقيق: إسماعيل العربي، بيروت.
- ابن شداد: عز الدين محمد بن علي (ت ٦٨٤هـ/١٢٨٥م): تاريخ الملك الظاهر، تحقيق: أحمد حطيط، دار النشر، فرانسنت، ١٤٠٣هـ.
- العيني: بدر الدين محمود (ت ٨٥٥هـ/١٤٥١م)، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تحقيق: محمود رزق محمود، مطبعة دار الكتب والوثائق، القاهرة، ١٤٢١هـ، العصر الأيوبي.



- أبو الفداء: عماد الدين إسماعيل (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م): تقويم البلدان، دار صادر بيروت.
- المقرئزي: تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م): السلوك لمعرفة دول الملوك، ط ١، تحقيق: محمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤١٨هـ/١٩٩٧م).
- ابن واصل: جمال الدين محمد بن سالم (ت ٦٩٧هـ/١٢٩٨م): مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: حسنين ربيع، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٢م.
- ياقوت: ياقوت بن عبدالله (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م): معجم البلدان، تحقيق: فريد الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت.

### ثانياً: المراجع:

- أحمد: عزيز: تاريخ صقلية الإسلامية، ترجمة: أحمد الطيبي، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ١٩٧٩م.
- أماري: ميكيلي: تاريخ مسلمي صقلية، إعداد محب سعد إبراهيم، فلورنسا لي مونيه، ٢٠٠٣م.
- أوليري: دي لاسي، الفكر العربي ومكانته في التاريخ، ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٠١هـ.
- بكر: سيد عبدالمجيد: الأقليات المسلمة في أوروبا، دعوة الحق، رابطة العالم الإسلامي.
- حتاملة: محمد عبده: مصير المسلمين الأندلسيين بعد سقوط غرناطة سنة ١٤٩٢هـ، بحث ضمن ندوة الأندلس، جامعة الإسكندرية، ١٩٩٤م.
- الخوند: مسعود: الموسوعة التاريخية الجغرافية، دار رواد النهضة، بيروت.
- ديس: جوزيف جاي: الزنديق الأعظم، قصة وسيرة، ترجمة: أحمد هاشم، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر.
- رينو: جوزيف: الفتوحات الإسلامية في فرنسا وإيطاليا وسويسرا في القرون الثامن والتاسع والعاشر الميلاديين، ط ١، ترجمة: إسماعيل العربي، دار الحداثة، الجزائر، ١٩٨٤م.
- رسلان عبد المنعم: الحضارة الإسلامية في صقلية وجنوب إيطاليا، ط ١، ١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م.
- الزهراني: علي: الحياة العلمية في صقلية الإسلامية، معهد البحوث العلمية، جامعة أم القرى، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
- السماك: محمد: الاستغلال الديني في الصراع السياسي، ط ١، دار النفائس، بيروت، ١٤٢٠هـ.

- طرخان: إبراهيم علي: المسلمون في أوروبا في العصور الوسطى، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، ١٩٦٦ م.
- عباس: إحسان: العرب في صقلية، ط ٢، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٥.
- العسري: محمد: الإسلام في تصورات الاستشراق الإسباني من ريموندس لولوس إلى يسين بلاثيوس، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض، ١٤٢٤ هـ.
- العقيلي: نجيب: المستشرقون، ط ١، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٠ م.
- فشر: تاريخ أوروبا العصور الوسطى، ترجمة: محمد زيادة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٦ م.
- فوك: يوهان: تاريخ حركة الاستشراق أو الدراسات العربية الإسلامية في أوروبا حتى مطلع القرن العشرين، ط ١، ترجمة: عمر لطفي العالم، دار قتيبة، بيروت، ١٤١٧ هـ.
- ماجد: عبدالمعزم: العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، مكتبة الجامعة العربية، بيروت، ١٩٦٦ م.
- المدني: أحمد: المسلمون في جزيرة صقلية، وجنوب إيطاليا، الشركة الوطنية للنشر، ١٣٦٥ هـ.
- مكّي: الطاهر أحمد: الموريسكيون في الفكر التاريخي الإسباني، ضمن ندوة الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات، ط ١، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض، ١٤١٧ هـ/١٩٩٦ م.
- هونكه: زيفريد: شمس العرب تسطع على الغرب، ترجمة: فاروق بيضون وكمال الدسوقي، دار الجليل، بيروت، ١٤١٣ هـ/١٩٩٣ م.

#### المراجع الأجنبية:

Francesco Gabriel: Federco2 Elacultura Musbans, 1951, vol, 125.

#### المجلات والدوريات:

- المجلة التاريخية المصرية: الإمبراطور فردريك الثاني والشرق العربي، بحث لسعيد عاشور، مج ١١.
- مجلة جامعة أم القرى، الوجود الإسلامي في صقلية في عهد النورمان ما بين التسامح والاضطهاد، مج ١٢، العدد ٢٠، ١٤٢١ هـ/٢٠٠٠ م. بحث لعلي الزهراني.
- مجلة المؤرخ العربي: دور صقلية في نقل التراث الطبي العربي إلى أوروبا، بحث لتقي الدين الدوري، العدد ٢٩، ١٤٠٦ هـ.